

أضواء البيان

@ 91 @ بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا { يعني الأنثى ، كما أوضحه بقوله : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ } يعني فكيف تجعلون ♀ الإناث وأنتم لو بشر الواحد منكم بأن امرأته ولدت أنثى لظل وجهه مسوداً يعني من الكآبة وهو كظيم أي ممتلئ حزناً وغماً ، وكقوله تعالى هنا { أَوَمَنْ يُنْذِرُ فِي الْحُلِيِّمَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } ففيه إنكار شديد وتقريع عظيم لهم بأنهم مع افترائهم عليه جل وعلا الولد جعلوا له أنقص الولدين الذي لنقصه الخلقي ، ينشأ في الحلية من الحلي والحلل وأنواع الزينة ، من صغره إلى كبره ليحبر بتلك الزينة نقصه الخلقي الطبيعي ، وهو في الخصام غير مبين ، لأن الأنثى غالباً لا تقدر على القيام بحجتها ولا الدفاع عن نفسها . .

وقد أوضحنا هذا المعنى بشواهد العربية غاية الإيضاح في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلَّيْتِ هِىَ أَقْوَمُ } وكقوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَہُ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ } . وقوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ } . وقوله تعالى : { أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَتَّقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا } وقوله تعالى { أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلِلَّهِ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى } . وقوله تعالى : { فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَاهُم مِّنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَالِدٌ وَلِلَّهِ وَالْإِنِّ هُمْ لَكَاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَالِكُكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلَاطَانٌ مُّبِينٌ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ } . .

وقد قدمنا كثيراً من الآيات الموضحة لهذا المعنى في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَہُ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ } ووجه التعبير عن الأنثى بما ضرب مثلاً ♂ في قوله : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا } ظاهر ، لأن البنات المزعومة يلزم ادعاءها أن تكون من جنس من نسبت إليه ، لأن الوالد والولد من جنس واحد ، وكلاهما يشبه الآخر في صفاته . قوله تعالى : { وَجَعَلُوا الْوَحْشَ الْبَنَاتِ الْبَنِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا تِلْكَ الْفِتْنَةُ الَّتِي كُنْتُمْ تُخْتَلَعُونَ فِيهَا وَلَكُمْ فِيهَا لَعْنَةٌ وَلَكُمْ فِيهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ } . .

أَشْهَدُ وَآلُ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ .